

خزيمۃ القضاعي

؟ - ٣٩١ ق. هـ / ؟ - ٢٤١ م

خزيمۃ بن نهد بن زيد بن ليث بن سؤد بن أسلم بن الحاف بن قضاعة. وقال ابن منظور في - لسان العرب - : هو خزيمۃ بن مالك بن نهد. والقضاعي: في - الأنساب - : ((بضم القاف وفتح الصاد المعجمة وفي آخرها العين المهملة. هذه النسبة إلى قضاعة، ويقال: إن قضاعة هو ابن معد بن عدنان ويقال: بل هو من حمير)).

و نهد نسبة إلى نهد بن زيد و يقال النهدي، في - الأنساب - : ((بفتح النون وسكون الهاء وفي آخرها الدال المهملة. هذه النسبة إلى بني نهد، وهو نهد بن زيد بن ليث بن سؤد بن أسلم بن الحاف بن قضاعة: إليه ينتسب النهديون، ومنهم باليمن والشام كلهم من ولد خزيمۃ بن نهد، وهم في تنوخ في نهد اليمن، وأما نهد الشام فعوف وزمان وسليم وصباح بن نهد. منهم: عبد الله بن عجلان بن عبد الأحب بن صباح الشاعر، جاهلي. وقال ابن حبيب: في همدان نهد بن مرهبة بن دعام بن مالك بن معاوية بن صعيب بن ذومان)).

خزيمۃ بن نهد شاعر جاهلي، قامت بسببه الحرب بين معد و قضاعة والفرقة بينهما، وذلك بسبب عشقه لفاطمة بنت يذكر بن عنزة فخطبها من أبيها فأبى تزويجها له فراح يشبب بها في شعره فأخذة بنو ربيعة فضربوه لذلك.

وفي - الأغاني - بسببه: ((كان بدء تفرق بني إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام) عن تهامة وتزوجهم عنها إلى الأفاق وخروج من خرج منهم عن نسبه أنه كان أول من ظعن عنها وأخرج منها قضاعة بن معد وكان سبب خروجهم أن خزيمۃ بن نهد بن زيد بن سؤد بن أسلم بن الحاف بن قضاعة بن معد كان مشووما فاسدا متعرضا للنساء فعلق فاطمة بنت يذكر بن عنزة واسم يذكر عامر فشبب بها وقال فيها:

ظننت بال فاطمة الظنونا	إذا الجوزاء أردفت الثريا
وإن أوفى وإن سكن الحجون	ظننت بها وظن المرء حوب
هموم تخرج الشجن الدفينا	وحالت دون ذلك من همومي
جنوب الحزن يا شحطا مبينا	أرى ابنة يذكر ظننت فحلت
فلم يفلح أبوك ولا أبونا	فإن أهلك بحبك فاعلميه

وقيل إن هذا الشعر هو سبب القتال بين قُضاعة ونزار، قال: فمكثَ زماناً ثم إنَّ خُزَيْمةَ بن نَهْدٍ قال: لِيَذْكُرَ بن عَنزَةَ أَحِبُّ أَنْ تَخْرُجَ مَعِيَ حَتَّى تَأْتِيَ بِقِرْظٍ فَخَرَجَا جَمِيعاً فَلَمَّا حَلَا خُزَيْمةَ بن نَهْدٍ بِبِذْكَرِ بن عَنزَةَ قَتَلَهُ فَلَمَّا رَجَعَ وَليْسَ مَعَهُ سَأَلُهُ عَنْهُ أَهْلُهُ فَقَالَ: لَسْتُ أُدْرِي فَارَقَنِي وَمَا أُدْرِي أَيْنَ سَلَكَ فَكُنَّ فِي ذَلِكَ شَرٌّ بَيْنَ قُضَاعَةَ وَنِزَارِ ابْنِي مَعَدٍ وَتَكَلَّمُوا فِيهِ فَأَكْثَرُوا وَلَمْ يَصِحْ عَلَى خُزَيْمةَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ يُطَالِبُونَ بِهِ حَتَّى قَالَ خُزَيْمةَ بن نَهْدٍ:

فَتَاةٌ كَأَنَّ رُضَابَ الْعَبِيرِ بِفِيهَا يُعَلُّ بِهِ الزَّنَجَبِيلُ
قَتَلْتُ أَبَاهَا عَلَى حُبِّهَا فَتَبَخُلُ إِنْ بَخَلْتُ أَوْ تَنِيلُ

فلما قال هذين البيتين تثار الحيان فاقتتلوا وصاروا أحراباً...)).

وفي — مجمع الأمثال — : ((إنَّ يَذْكَرُ وَ خُزَيْمةَ خَرَجَا يَطْلُبَانِ الْقِرْظَ فَمَرَا بِهُوَّةٍ مِنَ الْأَرْضِ فِيهَا نَحْلٌ فَنَزَلَ يَذْكَرُ يَشْتَارُ عَسَلًا وَدَلَاهُ خُزَيْمةَ بِحَبْلِ فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ يَذْكَرُ لِخُزَيْمةَ ائِمْدَنِي لِأَصْعَدَ فَقَالَ خُزَيْمةَ: لَا وَاللَّهِ حَتَّى تُزَوِّجَنِي ابْنَتَكَ فَاطِمَةَ، فَقَالَ: أَعْلَى هَذِهِ الْحَالِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ أَبَدًا فَتَرَكَهُ خُزَيْمةَ فِيهَا حَتَّى مَاتَ قَالَ وَفِيهِ وَقَعَ الشَّرُّ بَيْنَ قُضَاعَةَ)).

وفي — الأغاني — : ((قَالَ فَلَمَّا ظَهَرَتْ نِزَارِ عَلَى أَنَّ خُزَيْمةَ بن نَهْدٍ قَتَلَ يَذْكَرَ بن عَنزَةَ قَاتَلُوا قُضَاعَةَ أَشَدَّ قِتَالٍ فَهَزِمَتْ قُضَاعَةَ وَقَتَلَ خُزَيْمةَ بن نَهْدٍ وَخَرَجَتْ قُضَاعَةُ مُتَفَرِّقِينَ فَسَارَتْ تَيْمُ اللَّاتِ بنِ أَسَدِ بنِ وِيرةِ بنِ تَغْلِبِ بنِ حُلْوَانَ بنِ عُمَرَ بنِ الْحَافِ بنِ قُضَاعَةَ وَفَرَقَةَ مِنْ بَنِي رَفِيدَةَ بنِ ثَوْرِ بنِ كَلْبِ بنِ وِيرةِ وَفَرَقَةَ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ نَحْوَ الْبَحْرَيْنِ حَتَّى وَرَدُوا هَجْرًا وَبِهَا يَوْمَئِذٍ قَوْمٌ مِنَ النَّبِطِ فَنَزَلَتْ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْبُطُونُ فَأَجَلَّتْهُمْ)).

مصادر ترجمته:

١- السمعاني:

— الأنساب — تقديم وتعليق: عبد الله عمر البشارودي — دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع — ط١ — بيروت — لبنان — ١٤٠٨ هـ — ١٩٨٨ م: ١ / ٤٨٤ — ٤ / ٥١٦ — ٥ / ٥٤١ — ٥٤٢.

٢- أبو الفرج الأصفهاني:

— الأغاني: تحقيق: سمير جابر — دار الفكر — ط٢ — بيروت — ٨٥ / ١٣ — ٨٦ — ٨٧ — ٨٨.

٣- أبو الفضل النيسابوري:

— مجمع الأمثال: محمد محيي الدين عبد الحميد — دار المعرفة — بيروت — ٧٥/١.

٤- ابن منظور:

— لسان العرب: دار صادر — بيروت — ط ١ — د. ت: ١١٥/٩.

٥- موسوعة الشعر العربي: الإشراف العام محمد أحمد السويدي — المجمع الثقافي — أبو ظبي — ٢٠٠٣ م.

ب ص م

دمشق: ٢٠٠٨ / ٢ / ١٥